

# المعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة

الأستاذ نور الدين صمود

حبشية ، منها : الملائكة ، وجهنم ، والجبت (أى الشيطان أو الساحر) وكلمة المنافقين ، وفطر (أى شق) ، ومشكاة (أى كوة) ، ودرى (أى مضى) ، وأوبى (أى سبى) ، وقسورة (أى أسد) ، وأرائك وأخدود ، الخ . الخ .

(2) كما نجد في القرآن أيضا خمسة وعشرين لفظة من اللغة السريانية ، منها : اليم ، وعدن ، وسريا ( أى نهرا ) ، ورهوا ، ( أى سلكتنا دمتا ) ، وأسفارا ( أى كتب ) ، كذلك الكرسي ، والقيوم ، والقمل ، وهيت لك ، واللوح . الخ .

(3) أما اللغة العبرية فانتنا نجد من الفاظها في القرآن الكريم سبعة عشر لفظة ، منها : اخلد ( أى ركن ) ، كفلين ( أى ضعفين ) ومزقوم ( أى مكتوب ) . وهدنا ( أى تبنا ) ، وملكوت ، الخ .

(4) أما اللغة النبطية فتوجد في القرآن من الفاظها احدى عشرة لفظة ، منها : تتبيرا ، ومناص ( أى فرار ) ، واكواب ( أى اكواز ) ، وصرهن ( أى شققهن ) ، وأصرى ( أى عهدى ) .

ان جميع اللغات المتطورة لا يمكن ان تسلم من ان تدخلها كلمات من لغات أخرى . . . وتلك علامة من علامات تطورها وحياتها ، اذ لو اقتضت اللغة - أية لغة - على الفاظها لتوقفت عن التطور ، ولما كانت جديرة باسم لغة حية . . . ولقد كانت اللغة العربية في عهد حياتها المزدهرة وحيويتها المتدفقة تتأثر بغيرها وتؤثر في غيرها أخذا وعطاء . . . فقد أخذت من لغات الاقوام المجاورين لها ما شاء الله لها ان تأخذ ، فذلك طبيعة الحياة وذلك هو شأن اللغة الحية . . . وقو وقع ذلك في الجاهلية وفي صدر الاسلام . . . أيام نزول الوحي على الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ورغم ان بعض المفسرين للقرآن الكريم يرون أن القرآن لا يشتمل على الفاظ غير عربية صريحة ، فان الباحثين الرصينين قد اثبتوا وجود الفاظ من لغات كثيرة في القرآن الكريم . ولقد كانت للعرب صلات مع الحبشة لذلك كانت هجرة المسلمين الاولى الى بلاد الحبشة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى يثرب (المدينة المنورة) .

(1) ولهذا نجد في القرآن سبعة وثلاثين لفظة

في القرآن ، سوى لفظة تركية : هي غساق ( اى بارد منتن ) .

(11) وبالإضافة الى ما سبق ذكره من الفاظ نسبنا كلامنا الى اصلها اى الى لغتها ، فاننا نجد الفاظا اخرى يصفها علماء اللغة بأنها غير عربية او اعجمية دون تحديد للغة معينة ، وعددها احدى وثلاثون لفظة ، منها : الرس ( اى البئر ) وسقر ( من اسماء نار الآخرة ) ، وقرطاسا وسلسبيلا وابا ( اى الحشيش ) .

وهكذا فان جملة الالفاظ الدخيلة في القرآن الكريم من لغات الاتوام المعاصرة والمجاورة للعرب او البعيدة عنهم سبعة وخمسون ومائة كلمة ( 157 ) تسربت الى العربية من عشر لغات بعضها قريب الاصل من العربية وبعضها بعيد كل البعد عنها .

هناك ملاحظة بدئية منطقية تستنتج مما سبق عرضه ، وهى ان اللغات التى احتك أهلها بالعرب تكثر الفاظها في القرآن ، مثل الفارسية . اما اللغات التى لم يكن لأصحابها احتكاك او اتصال حضارى بالعرب ، فان الفاظها تنسب في القرآن الكريم مثل البربرية والتركية ، وهذا شبيهى مثلما هو الشأن بالنسبة للفرنسية التى تكثر الفاظها في لهجتنا التونسية ، ثم تليها الايطالية بحكم مجاورتنا ومعاشتنا لأصحاب هاتين اللغتين .. اما الالفاظ الانجليزية والالمانية فانها اقل من سابقتها بكثير .. وان كانت قد بدأت تكثر في الآونة الأخيرة بحكم النشاط السياحي في تونس .

وهناك ملاحظة أخرى وهى ان ما ذكرناه من الالفاظ الدخيلة في العربية قد استعملت في كتاب الله عز وجل ، ولم نورد هنا الالفاظ التى استعملها الكتاب والشعراء ولم يرد ذكرها في القرآن الكريم ونكتفى بذكر نماذج مما ورد مبدؤا بحرف النون ، منها :

النأى : آلة طرب ينفخ فيها .

النارجيلة : الجوز الهندى وآلة يدخن بها .

تلك نماذج من الالفاظ التى دخلت القرآن من مجموعة اللغات السامية . وهناك الفاظ دخلت القرآن الكريم من المجموعة الهندية الاوربية : اى اليونانية والفارسية والهندية .

(5) فمن الالفاظ اليونانية الموجودة في القرآن الكريم عشر الفاظ ، منها : أقلامهم وقنطار ، والرقيم ( اى اللوح أو الكتاب أو الدواة ) ، والفردوس ، وقسط ( اى عدل ) ، ومرجان ، والصراط ، والقسطاس ( اى الميزان أو العدل ) ، الخ الخ .

(6) اما الفارسية ، فعلى القرآن الكريم من كلماتها عشرون كلمة ، منها على سبيل المثال : دينار ، وكز ، وتنور ، وسجیل ، وسندس ، ومقاليد ، وبرزخ ، وياقوت ، وأباريق ، وزنجبيل ، وكورت ( اى غورت ) ، ومسك ، واستبرق ، والسجل ، الخ .

(7) ما الكلمات التى هى من اصل هندی والداخله في القرآن الكريم فعددها اثنتان : ابلعى ( بمعنى اشربى ) وطوبى : ( اسم للجنة ) .

(8) اما الالفاظ المنسوبة الى المجموعة الحامية : اى البربرية والقبطية والزنجية .

فمن البربرية لغة شمال افريقية ، ثلاث كلمات ، هى : اناه ( اى نضجه ) في قوله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه » ( اى غير منتظرين نضجه ) وكلمة يصهر ( بمعنى ينضج ) ، والمهل ( وهو عكر الزيت ) .

(9) ومن القبطية توجد في القرآن الكريم ست كلمات ، منها : بطائنها : ( اى ظواهرها ) ، ومزجاة ( اى تليقة ) ومتكا ( اى الاترح أو الترنج ) .

وفي القرآن الكريم لفظة واحدة زنجية هى : حصب ( اى حطب ) .

(10) اما مجموعة اللغات الطورانية فلا نجد من الفاظها

(1) اهتمدنا في ذلك على كتاب التراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور عبد الصبور شاهين .

وبالإضافة الى ما سبق فان الكلمات الدخيلة قد هضمت العربية بعضها وصارت تتصرف في هذا البعض وتصرفه كما هو الشأن بالنسبة لالفاظها الاصلية .. ولكن اشتغى عليها البعض الآخر فبقى جامدا لا يتصرف ولا يستعمل الا في حالة واحدة . فمن المتصرف كلمات مثل : المنافقين : نقول ناسق . ينافق نفاقا ، والصراط : طراطى وصراطك ، الخ . وابريق ،، ابريق ،، الخ ..

واما الكلمات التى لا تتصرف ، فمثالها : طوبى والرقيم والمهل ، الخ .

كما فعلنا نحن في لهجتنا التونسية بالفاظ دخلت الينا من بعض اللغات اللاتينية كقولنا ( بلاصتى ) و ( بلاصتك ) ، الخ . ( وتلفت لك ) ( وتلفت لى ) الخ ( وروبتى ) ( وروبتك ) الخ .

واذا استطاعت اللغة أن تأخذ الالفاظ من اللغات الاخرى وتخضعها لمتطلباتها فانها لغة حية جديدة بالتطور والبقاء والازدهار .. اما اذا اكتفى أصحابها بالالفاظ التى عرفها آباؤهم واجدادهم وأرادوا أن يعيشوا بها في هذا العصر والعصور القادمة ، فانهم واهمون سادرون في أحلامهم لا يفهمون معنى حياة اللغة ..

لقد كان القدماء اجرا منا على الاخذ من اللغات الاخرى وعلى صهر تلك الالفاظ في لغتهم لتصبح منهم واليههم ،، لقد قرأت مرة في معجم أصدره مكتب تنسيق التعريب فيه قل ( بستانى ) ولا تقل ( جردينى ) وأصحاب هذا المعجم يعرفون جيدا أن كلمة بستانى فارسية الاصل دخيلة على العربية ، فلماذا لم يرفضوها كما رفضوا كلمة ( جردينى ) الفرنسية الاصل .. وواضح أن كلمة بستانى قد اكتسبها الاستعمال العربى عروبة . اما كلمة جردينى فانها لم ينلها هذا الشرف ، لذلك لم يستسغها مكتب تنسيق التعريب ،، وانا اقول لهم : ولكن دعوها — هى وامثالها — تستعمل في العربية عقدا أو عقدين من الزمن وسترون انها لا تقل عن البستانى عروبة وفصاحة .. ومهما يكن

من امر فانى لا ألح على استعمال كل ما هو دخيل في العربية مثل كلمة ( الجردينى ) وما جرى مجراها .. فأمر هذه الالفاظ هين يمكن أن يعثر له على نظير في العربية الفصيحة .. ولكن الذى أرى وجوب تعريبه وتبنيه هى الالفاظ التى لا وجود لنظير لها في العربية ويجب أن تؤخذ بحروفها كما تنطق في اللغات الأجنبية لان تعريبها لا يؤدي المعنى المطلوب .. ويكفى أن تكشف غطاء ( محرك السيارة ) لترى الاشياء التى عليك أن تبحث لها عن أسماء (\*) ولا أزعم أن ايجاد أسماء عربية لأجزاء السيارة أمر مستحيل ولكنى أعتقد أن امكانية تعريبها أمر ممكن ، كما وقع بالنسبة لمصطلحات الكرة التى صارت وكأنها من وضع الخليل ابن احمد أو ابن منظور ، فهناك : الركنية والتسلل والمهاجم والمرمى وحارسه والهدف .. الخ الخ . ولكن ما الذى جعل هذه الالفاظ مقبولة بعد تعريبها ؟ ! ان الاستعمال هو الذى جعلها حية .. وكثرة التردد هو الذى جعلها مقبولة .. فقد كانت في أول العهد باستعمالها تثير الضحك والسخرية ..

واعود فاقول : ان أسماء أجزاء السيارة يمكن تعريبها ولكن على شرط أن يقع استعمالها باستمرار من قبل الناس جميعا من المشتري لهذه القطع ، ومن بائعها ومن مصلحها ومركبها وصانعها ، الخ الخ . وما لم يحدث ذلك فانى أرى أننا ما دمنا مقدمين على الفاظ جديدة غير معروفة ، فانه يحسن — للمحافظة على الامتداد الحضارى — أن يقع أخذ تلك الالفاظ واستعمالها كما هى عند صانعيها .. مع امكانية اخضاع تلك الالفاظ للنطق العربى كما فعل الاجداد مع كلمات الصراط التى لعلها كانت تنطق عند اليونان ( سيراتوس ) .. الخ الخ .

لقد كانت اللغة العبرية لغة ميتة لا يعرفها الا الربيون في البيع ، ولكنهم صيروها لغة حية يدرسون بها العلوم بشتى فروعها ، وما ذلك الا لانهم أخذوا من اللغات الحية ما يحتاجون اليه من الالفاظ وأخضعوه الى لغتهم وكتبوه بحروفهم . لقد زعموا أن غلاما سأل ابا العلاء المعرى ، فقال له : انت القائل :

(\*) في المعجم العسكري الموحد أسماء عربية لكل أجزاء السيارة والطيارة والمدفع وغيرها .. ( اللسان العربى ) .

النانرج : من فصيلة البرتقال .

النرجس : زهر معروف .

نرد : لعبة الطاولة .

النند : عود يتبخر به .

النموذج والانموذج .

النفير : البوق ينفخ فيه .

النيزك ج نيازك : شعلة كبرى كالرمح وهو احد اقسام الشهب المتساقطة .

النسرين : ورد ابيض عطري .

النليوفر : زهور مائية .

والنيروز : اول يوم من ايام السنة الشمسية في فارس ، ( وكلها فارسية ) .

والنبراس : المصباح ( سريانية ) .

نيسان : شهر افريل ( سريانية ايضا ) .

والفاطور : حافظ الكرم والزرع (سريانية ايضا)

الناصور : مرض ( يونانية ) .

والناموس : جبريل ( يونانية ايضا ) .

تلك مجموعة من الالفاظ الدخيلة التي عربيها العرب في مختلف عصورهم القديمة باستعمالهم اياها في لغتهم وهي من باب حرف النون ، وقد ضربنا صفحا من الكلمات المأخوذة عن اللغات الحديثة ، اى التى لم يعرفها العرب في عهودهم القديمة ، مثل كلمة : النازية الالمانية والنبلون الانجليزية ، وغيرها . او القديمة غير المستعملة مثل : النافجة : ج نوافج ( اى وعاء المسك ) ، والاتجر ( ج اتاجر ) اى ( مرساة السفينة ) ، والنبريج : انبوب النارجيلة ، والنيل : نبات يصبغ به أزرق ( وكلها فارسية ) ، والناردين ، ( نبات طيب الرائحة ) .

والنانور : سر القربان المقدس ، والصلوات التى تنطق عليه ، وغطاء اوانى القداس (وهما يونانيتين) وغيرهما ، وغيرها .

ولا نريد ان نستعرض الكلمات المستحدثة فى هذا الباب مثل : النقابة والنقيب والنسبية ، الخ الخ .

فالكلمات المستحدثة او التى حولت عن معناها الاصلى لا تكاد تحصى مثل : الصلاة والزكاة والوضوء ، والشهادة . فهناك شهادة أن لا اله الا الله وشهادة التحصيل ، والشهادة الاهلية ، وشهادة التبريز ، وشهادة الزور ، وشهادة الفقر الخ . الخ . ولو عرضت هذه الكلمات والكلمات التالية على احدى القيس او احد معاصريه لانكرها ، مثل : القطار ، والعربة ، والجريدة ، والجلة ، والرشاش ، والمسحس والمدفع ، والكشاف ، والجواله ، والمليون ، والمليار ، والفلسفة ، والجغرافيا ، والامبريالية والبروليتاريا ، والديمقراطية ، والبيروقراطية ، والديماغوجية ، وغيرها من الفصحح والدخيل .

كما لا نريد ان نستعرض الكلمات الدخيلة المبدوءة ببقية الحروف الهجائية ، فهى كثيرة جدا لا تكاد تقع تحت حصر . . ولكننا نكتفى بما أشرنا اليه آنفا . . وخاصة بما جاء في القرآن الكريم .

والملاحظ ان كثيرا من الالفاظ الالفة الذكر لم يستعملها العرب اضطرارا باعتبارها الفاظا لا نظير لها في العربية ، فمعظمها يمكن ان نجد له بديلا فى اللسان العربى . . وكان فى الامكان ان يقع تجنبها وذكر ما يقوم مقامها . . ومعظم هذه الالفاظ شاع على السنة العرب القدماء حتى صار جزءا من لغتهم لا يكادون يميزون بينها وبين ما هو اصيل فى اللغة العربية . .

وبدئى ان نطلق تلك الالفاظ المشار اليها — وغيرها من الدخيل — مفاير للنطق الاصلى فى اللغات المذكورة ، بل ان الكثير منها — ان لم اقل كلها — ينطق فى لغتها الاصلية بطريقة مفايرة لما ينطق به عند العرب . . وهذا امر طبيعى ، لان نطق كل لغة يختلف عن نطق اللغات الاخرى . .

(1) اعتمدنا فى ذلك على ( المنجد ) فى اللغة للاب لويس معلوف .

ولو اننى كنت الاخير زمانه \*  
لات بما لم تستطعه الاوائل ؟

لقد زعيت انك لو عشت الى آخر الزمان لاتيت  
بما لم يستطع الايتان به جميع الاوائل ، فهل تستطيع  
ان تزيد حرفا واحدا على الحروف الهجائية العربية  
المعروفة .. ؟

وقد زعموا ان المعرى عجز امام هذا السؤال  
وقال بعد انصراف ذلك الغلام : ان هذا الفتى لن  
يعيش طويلا لان ذكاه سيحرق عقله .. وتزعم  
الاسطورة ان الفتى مات وصدقت نبوءة المعرى ..

والحقيقة ان اللغة لا تحتاج الا الى حروفها ما  
دامت لا تستعمل الا الفاظها ، اما اذا ارادت ان تواكب  
الحياة من حولها فانها ستحتاج حتما الى حروف اخرى  
والا فان كتابتها ونطقها لكثير من الكلمات الاجنبية  
سيظل تقريبا ولست ادرى كيف غاب عن المعرى ان  
يضيف حرفا او اكثر من حرف الى الابجدية العربية  
المعروفة في زمانه ، فقد عاصر عدة امم ذات لغات  
مختلفة ، ولنا اخبار تؤكد انه سمع اللغة الفارسية  
على الاقل وفيها حروف لا توجد في العربية مثل :  
الف والـف والـب ، بصرف النظر عن طريقة كتابتها .  
واذا كنا نحن في لغتنا الحديثة قد تبنينا هذه الحروف  
واصبحنا نستعملها ، فانتنا غير جادين  
تجاهها وتجاه غيرها من الحروف  
التي اخذناها من اللغات الحية ، فلم يقرأ حساب هذه  
الحروف في المطابع الحديثة في المشرق والمغرب ، لذلك  
ما زلنا نكتب في تونس كلمات : ( قراج ) بالقاف ونكتب  
في مصر بالجيم ( جراج ) ونكتب ( انريل ) بالفاء  
و ( ستوب ) بالباء وكلما نجد مطبعة تستعمل لهذه  
الحروف مصطلحات قارة .. فهي غير موحدة في العالم  
العربى ، ويطول بنا الحديث لو فصلنا القول في هذا  
الموضوع ولكننا نكتفى بهذا التلميح لنعود الى موضوعنا  
الاصلى .

ان هذه الحروف التى اقترح الاعتراف بها فى  
العربية ضرورية لكتابة كثير من الكلمات التى يمكن  
ان تتبناها العربية لذلك يجب توفيرها فى المطابع بجميع  
انواعها ، ويجب الاتفاق عليها من قبل جميع الدول  
العربية ..

واذا كنا قد لمسنا حاجة لغتنا الى الحروف  
( الصوائت ) التى لا وجود لها فيها فاننا نلاحظ حاجتنا  
الملحة الى الحروف ( الصوائت ) فى العربية توجد  
منها : الضمة والكسرة والفتحة فقط ، وهى الصوائت  
القصيرة الى جانب ( الصوائت ) الطويلة ، وهى :  
( الواو والياء والالف ) عند ما تكون حروف مد : مثل  
( يقول — قيل — قال ) فهل نحن لا نحتاج الا الى  
هذه الصوائت فى لغتنا العربية دون غيرها ؟

الحقيقة اننا محتاجون الى اكثر من هذه  
( الصوائت ) الستة ، فهى لا تكاد تؤدي حاجة اللغة  
العربية فضلا عن الدخيل ، ويكفى ان تعرف ان القدماء  
كانوا يقولون عن بعض الاعمال المعتلة العين انها  
تنطق بالاشمام ، اى بين الضم والكسر مثل : ( قيل )  
فينطق حرف العلة بين الياء والواو . وما هذه الملاحظة  
الطويلة الا لعدم وجود حركة واحدة بين الواو والياء .  
وكثيرا ما نحتاج الى هذه الحركة والى امثالها مما  
يقاربها .

ونحن نعرف فى العربية ( الفتحة القصيرة — اى  
النسبة ) و ( الفتحة الطويلة — اى الالف ) تارة  
نجدهما مرققتين وتارة اخرى نجدهما  
مفخمتين حسب الحرف الذى تليها فاذا قلنا : ح —  
ه — ز — ط — ظ — غ — ق — ر — كانت الفتحة  
مفخمة مساوية لحرف ( A ) الفرنسى ، واذا نطقنا  
بقية الحروف الهجائية كانت الفتحة مرققة مساوية  
للحرف الفرنسى ( è ) ، وكذلك الامر بالنسبة للفتحة  
الطويلة ، اى الالف مع الحروف المذكورة ، فنحن نقول  
( خالد صالح راحل ظالم ضائع طالب غافل قاعد )  
فان الالف تساوى ( A ) اما مع بقية الحروف فان  
هذه الالف تكون مرققة مساوية للحرف ( è ) مثل :  
بائع — تائب — ثابت — جائر — دائب — ذاهب —  
زائل — كامل — لائم — مائع — نائم — عائم — فائق  
— سائل — شاهد — واهب — يائس .

لكننا نلاحظ ان معظم هذه الاحرف السابقة تفخم  
بعدها النسبة والالف اذا ورد بعدها حرف ( الراء )  
فنقول : بارت — تارة — ثار — جار — حار — زار —  
مار — نار — عار — فار — سار — وقد يقع هذا  
التفخيم مع بقية حروف التفخيم الائمة الذكر .. وقد

(\*) صواب البيت الذى يستقيم به السبك هو : وانى وان كنت الاخير زمانه .. ( اللسان العربى ) .

لا تفخم بعض الحروف حتى مع حرف الراء .. وهذا موضوع يحتاج الى كثير من الدراسة والتحري والتدقيق ..

واللغة التي تريد ان تكون لغة حية يجب ان لا تبقى صوائتها خاضعة للغرف فنحن نعرف كيف نقرا كلمة ( باب ) وكلمة ( بار ) وكلمات : ( قال طارق ) ( وجاء سالم ) ولكننا لا ننتبه الى اننا نارة ننطق الالف مفخمة وتارة ننطقها مرقتة وتارة نطقها في الفتحة في ( طرق ) و ( اكل ) .. ان هذا الفرق لا نشعر به نحن العرب الذين عاشرنا هذه اللغة وعاشرنا السنوات الطوال ، ولكن الذي يشعر بهذه المشكلة هم الذين يدرسون اللغة العربية من الاجانب ، فهم يدرسون في البداية الفتحة على انها تساوى ( ع ) مثل : بَ والالف فتحة طويلة تساوى ( A ) مثل ( بار ) ولكنهم سرعان ما يجدونها قد اصبحت ( A ) مثل ( ق ) و ( قَا ) .

واذا اردنا نحن ان نكتب كلمة اجنبية لم تسعفنا الفتحة والالف ، فاذا اردنا ان نقول : ( مال ) ( السيارة ) فان القارئ سيقرا الالف بعد الميم مرقتة ، واذا اراد احد ان يكتب اسم ( شاتو بريون ) او ( لامرتين ) فان العرف هو الذى يجعلنا نفخم الشين واللام في بداية الاسمين ، ولو لم نكن نعرفهما لرتقناهما ولقلنا : شاتوبريون ولامرتين بالترقيق ..

وقد سألنى ذات مرة شخص فقال لى : اننا ادعى ( فلان القرمازى ) من صفاتس لكن الناس كلهم يرققون الميم فى اسمى فقلت ويرققونها فى كلمة ( صفاتس ايضا ) وسيظل فى اسمك هذا الاشكال ما لم يخرع العرب حرفا آخر يمثل الالف المفخمة ..

والملاحظ ان بعض بلاد المشرق يفخمون معظم الحروف الهجائية فيقولون ( بغداد ) و ( الزمان ) و ( الشباب ) فيأليت شعرى ما الصحيح .. وبأليت شعرى متى نظفر بالالف مفخمة نستعملها الى جانب الالف المرققة وكذلك بفتحة مفخمة واخرى مرقتة ..

ولقائل ان يقول : ان حروف الخاء والراء والصاد والطاء والظاء والفاء والقاف هى حروف مفخمة بطبيعتها والحروف الباقية مرقتة بطبيعتها ايضا فنقول له : هى كذلك ولكن يجب ان تكون لنا حركات مضبوطة ، فاننا نحتاج - عند كتابة كلمة دخيلة او معربة - الى

هذه الحركات .. فقد نرقق حرفا مفخما وقد نفخم حرفا مرقتا .

والملاحظ ان المشاركة اجرا منا فى اخذ الالفاظ عن الغرب وعن كثير من اللغات .. فقد قدم لى شخص عراقى نفسه وقال ( انه مدير قسم الدراما بالاذاعة العراقية ) وهو يقصد قسم التمثيليات ، فالميم فى العربية حرف مرقت لكنه فى كلمة ( الدراما ) يجب تفخيمه حسب النطق الاجنبى . وقد اضحكنى احدثهم لما قرا كلمة ( ماما ) بالترقيق بينما هى بالتفخيم ( امى ) ، والكلمات التى يجب تفخيم حروفها وهى فى الاصل مرقتة ، كثيرة مثل : مالطة ، وباش حانية ، ومدام ( امى سيدة ) بتفخيم الميم والالف بعد الدال .

وفى مصر ينطقون الحرفين مرقتين ( مدام ) ونحن نقول : ( البنك ) ( بفتحة مفخمة فوق الباء ) وفى مصر يرققونها ، وكذلك السينما .

لقد اثبتت من البداية اننا فى حاجة ملحة الى ان نأخذ ما نحتاج اليه واعيد فالكذ : ان نأخذ ما نحتاج اليه من الكلمات كما فعل اجدادنا العرب فى عصر ازدهار لغتهم .. وقد قلت : ان الشرقيين اجرا منا على ادخال الكلمات الاجنبية فى كتاباتهم وكلامهم .. وقد يستعملون كلمات اجنبية لا يحتاجون اليها لوجود ما يساويها فى اللغة العربية . فبعض قاعات العرض تعلن فى الجرائد هكذا : ( فلان فى برجرام واحد ) عوض ( شريطان فى برنامج واحد ) وان كانت كلمة ( برنامج ) بدورها فارسية الاصل .. لكنها اصبحت عربية بالاقدمية ( اما البورجرام ) - ولست ادرى كيف اكتب حرف ( القاء ) فيها - ( G d ) فهى فرنسية لا يجوز للمحدثين - بل لا يجرا المحدثون - على ادماجها فى العربية كما فعل القدماء بكلمة ( البرنامج ) وبغيرها .

وفى الشرق يقولون ايضا معلنين عن بعض البضائع : ( هذا شيك وهذا اشيك منه ) .. فقد عربوا هذه الكلمة وتصرفوا فيها وعاملوها معاملة الكلمات العربية الفصيحة ، ولو التى احكم نظرة سريعة على الجرائد فى الشرق عموما لتبين له مدى اخذهم من اللغات المختلفة .. وحتى من العامية ايضا ، ففى كل قطر عربى كلمات لا نظير لها فى العربية الفصيحة ، فاذا اردت ان تكون واتعيا فى وصف الاشياء فى قصة تونسية صبيمة فبماذا تسمى :

( القيقاب والبلفة والبلوزة والكدرن والميدة والبرويطة والزنقة والحلالم والطبيخة والشكشوكة والطيصار والديوكة والمقرونة والشكلاطة والبشكوطو ، الخ .. )

إذا كنت من أنصار الفصاحة والصفاء اللغوي فأنك ستمسخ الواقع وتجمل بعض شخصيات الرواية يذهب الى السوق وفي يده ( سلة ) عوض ( قفة ) ويلبس جبة وحذاء بدل ( كدرن ) و ( بلفة ) . ويشترى رطلا او رطلين من اللحم ( بدل كيلو لحم ) .

والملاحظ أن مقدار الرطل في الشرق يختلف عن الرطل في تونس ، وصدق المثل القائل : ( كل بلاد وارطالها ) وتجعله يشتري أشياء لها أسماء فصيحة عوض الأشياء التي ليس لها اسم فصيح ، ثم يعود الى المنزل لطبخ له زوجته أكلة فصيحة — وما أقلها — مثل : الحساء ، أو الشريد ، أو الارز . أما المقرونة والبرغل والمحمص فلا سبيل الى طبخها عند من يؤمن بالصفاء اللغوي ويعدم ادخال الدخيل ، والعامي في اللغة الفصيحة . ويكون الطبخ في ( قدر ) عوض ( كوكوت ) وعلى كانون عوض غاز .

في حين رأينا العرب في عصور ازدهار اللغة العربية قد أخذوا عن الفرس أسماء العشرات من الاكلات كالفالودج واللوزينج والسكباخ .. الخ .

ولم يكن العرب يعرفون هذه الاطعمة وطبعا لا يعرفون اسماءها .. وقد رووا أن عليا ابن ابي طالب اطعموه أكلة لذيذة فسأل عن اسمها فقيل له : ( الفالودج ) ، فقال : وما الفالودج ؟ ، فقيل له : هو طعام المهرجان ، فقال : ( اذن مهرجوننا كل يوم ) ، ورغم ذلك فإن العرب — في عهود ازدهارهم الحضاري واللغوي كانوا يستعملون هذه الاسماء في كتاباتهم .. ويكفي أن ننظر الى كتاب البخلاء للجاحظ والى غيره لتلمس صدق ذلك .

وانا أومن بالتوسط ولست مع الشاعر الذي قال :

ونحن اناس لا توسط بيننا  
لنا الصدر دون العالمين أو القبر

فلا أومن بوجوب ادخال كل لفظ اجنبي أو عامي

الى اللغة العربية بل يجب أن نأخذ ما تدعو اليه الحاجة الى أخذه لان اللغة كائن حي يجب أن يعبر عن الحياة بشيء كثير من الحيوية والواقعية ، وأن لا نعيش اليوم باسماء الامس البعيد ..

روى لي الاديب القصاص التونسي البشير خريف قال : ذهبت لاشترى (ثلاجة) فقال لي البائع : هذه (الفريجيدير) تمتاز بكذا ، فقلت له : قل (ثلاجة) عوض (فريجيدير) ، فقال : ان مخترعها سماها (فريجيدير) فلماذا تريد تسميتها (ثلاجة) ؟ فاخترعها انت وسمها ما شئت . وأنا لست مع هذا البائع في وجوب أخذ جميع الأشياء كما سماها الاجانب بل يجب تعريب ما أمكن تعريبه كالثلاجة والهاتف — وان كانت الاغلبية تستعمل التلفون أكثر من استعمالها للهاتف .

ان اللغة كائن حي لا يستطيع أن ينتظر ما توصي به المجامع اللغوية في تسمية الأشياء أو تعريبها .. فالذين يتحكمون في التطور اللغوي — في معظم الأحيان — هم الصحفيون الذين لا تهملهم صحفهم اليومية ليعرفوا ماذا قال المجمع اللغوي في تسمية ( الفيراندة ) و ( الكوكوت ) و ( البلكون ) وغيرها من الأشياء .

ان العرب — في الجاهلية وفي صدر الاسلام — كانوا يأخذون الأشياء بالاسم الذي وضعه لها صانعوها ، فعند ما جاءهم من فارس (الاستبرق) أخذوه باسمه ولم يحاولوا تعريبه لان صانعيه سموه كذلك وامثال ذلك : (الاستبرق الزبرجد والفيروز والجام) وغيرها كثير .

ولما استورد العرب المرأة من بلاد الروم سألوا عن اسمها فقيل لهم : (سجنجل) فأخذوا هذا الاسم ولكنه لم يشع وقد استعمله امرؤ القيس في معلقته حيث قال :

تراثبها مصقولة كالسجنجل

لا ضير على اللغة العربية من الدخيل والمغرب ومن العامي الذي لا مندوحة منه ، ولنا في كتاب الله اسوة حسنة ، فقد سبق أن بينا أن في القرآن الكريم مائة وسبعة وخمسين لفظة دخيلة كان في الامكان تجنب الكثير منها بابدالها بما يرادفها في العربية الفصيحة .. اوليس العرب والمسلمون في شتى

اتطار العالم يرددون في صلواتهم كل يوم خمس مرات  
على الاقل كلمة يونانية الاصل في سورة الفاتحة هي  
كلمة ( الصراط ) ؟ !

فماذا يضير العربية اذا رددت الكلمات الضرورية  
التي تبعث فيها الحياة وتجعلها لغة حية ؟ !

ان الفارسية مليئة الآن بمآت الالفاظ العربية  
فضلا عن الالفاظ الآتية من لغات اخرى ..

والفرنسية تحتوي على مآت الالفاظ الانجليزية  
وغيرها من اللغات ..

والتركية مليئة بالالفاظ العربية وبغيرها من  
الفاظ اللغات الاخرى ..

وجميع اللغات لا تخلو من الالفاظ الدخيلة التي  
ساهمت في جعلها لغة حية ثرية ..

والعربية نفسها قد أعطت معظم اللغات من  
الفاظها مالا يستطيع احد نكرانه ..

ولم نجد لغة في الدنيا استنقصت لانها اخذت  
من غيرها بل ان عدم اخذها من الغير هو الذي يجعلها  
في عداد اللغات الميتة فهل نحن موافقون على أن نجعل  
لغتنا لغة حية مواكبة للحضارة .. أم نحن متشبثون  
بالرصيد اللغوي القديم فللاسف كذا من الاسماء  
والنعوت ولل سيف كذا من الاسماء والنعوت والبعير  
كذا من الاسماء والنعوت .. ثم لا نبحت عن أسماء  
الاشياء الجديدة ونظل ننتظر توصيات المجامع اللغوية  
مكتفين بتريد قول حافظ ابراهيم على لسان اللغة  
العربية :

انا البحر في احشائه الدر كامن  
فهل سألوا الفواص عن صفاتي ؟

وسعت كتاب الله لفظا وغاية  
وما ضقت عن آى به وعظمت  
فكيف اضيق اليوم عن وصف آلة  
وتنسيق اسماء لها ومخترعات ؟ \*

ويجب ان لا ننسى قول حافظ في نفس هذه  
القصيدة على لسان العربية :

فلا تكونى للزمان فاننى  
أخاف عليكم ان تحين وفاتى

فاننا ان فعلنا ذلك ظلت الحياة تسير في وادى  
الحياة متدفقة سريعة وظلت اللغة نائمة في ( لسان  
العرب ) منتظرة ابن منظور جديد ..

وما اكثر ما دون ابن منظور ، وامثاله من اصحاب  
القواميس في قواميسهم من الالفاظ الجديدة المواكبة  
للحياة في زمانهم ، فرحم الله الاوائل الذين ازدهرت  
العربية في ايامهم .. وهدى الله المحدثين ليقتدوا  
بالسلف الصالح في تطوير العربية .

واخيرا فان هذا الموضوع له فروع وذبول يجب  
ايضاها من التفصيل منها وجوب شكل جميع  
الكلمات لان الكلمة المشهورة عن اللغة العربية وهى :  
( انها لغة تفهم ثم تقرا ) كلمة صحيحة لكن في مستوى  
من يجيد العربية اما من كان يعرفها معرفة متوسطة  
فانه لا يستطيع ان يقرأها لانه لا يستطيع ان يفهم قبل  
ان يقرأ . لذلك يجب ان نشكل جميع الحروف لنضمن  
لكتابتنا الرواج وكثرة القراء ..

كما يجب ايجاد اصطلاحات اخرى او حروف  
اخرى تمكننا من كتابة بعض الكلمات الدخيلة ..

كما يجب تطوير المطابع والعمل بمقترحات  
المتحمسين المخلصين لتطوير اللغة العربية وطريقة  
كتابتها ..

\* صواب الشطر الثانى هو : وتنسيق اسماء لمخترعات - ( اللسان العربى )